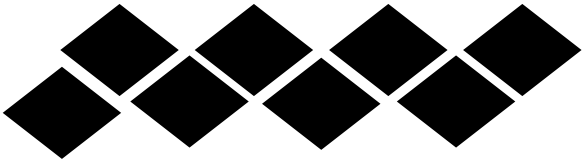

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الإطار المكاني للمسموع من اللغة

الباحثة

سارة أحمد البدوي محمود

باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

مجلة كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥١) لسنة ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة: 1110 - 614X

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 1110 - 709X

موقع المجلة الالكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الملخص العربي:

اختار النحاة من اللغة نصوصا حفظت سنن العربية وأنماطها، وهي نصوص انتمت إلى قبائل معينة غلب عليها البعد عن مظاهر الترف، وكذا البعد عن مخالطة غير اللسان العربي. وكانت في مقدمة قبائل الاستشهاد قبائل قيس وتميم وأسد ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، وقد جاء اختيار النحاة وانتقائهم بأسسٍ وضعوها ودقة تقفوها؛ حيث تحروا في تأطيرهم هذا الأصالة في الانتماء للعربية، والخلو من شوائب العجمى؛ ولذا كان أخذهم عمن توسط الجزيرة؛ للاطمئنان لسلامة لغته، وبعده عن مواطن التأثر والمخالطة، وهم في ذلك يبنون للغة قواعداً ويؤسسون لها ملكاً جديداً يتقفاه متحدثوها الذين غلب عليهم لسان أمم جاوروها وأخرى خالطوها بنسبٍ.

ولعل النحاة ههنا حين تواضعوا على الأنموذج القبلي للغة لم يراعوا غيره ولم يلتزموا لما سواه بتقعيدٍ أو تدوينٍ؛ بل جعلوا للغة أنموذجا واحدا جمعوا لأجله ما وافقه وجاء على نهجه ، في حين استُبعد من اللغة ما خالفه، فجعلوا معيارهم في الانتقاء البعد عن التأثر، وهدفهم في ذلك الحفاظَ على القرآن واللغة التي أنزل بها.

الكلمات المفتاحية: إطار المكاني، قبائل الاحتجاج، اللغة المسموعة، السماع.

يتكون البحث من تمهيد يتناول التقديم لموضوع الدراسة بعرض موجز لعمل النحاة وأسباب تأطيرهم المكاني للغة ثم أشرت إلى بعض الدراسات السابقة، تلا التمهيد عناصر البحث الذي شكلت بنائه والتى جاءت في النقاط الآتية:

١ – قبائل العرب: تناولت فيه التعريف بالأصل القبلي الذي تفرعت عنه قبائل العرب

٢ – الإطار المكاني (القبلي) للمسموع: ذكرت به قبائل الاحتجاج وأماكنها وسبب حصر الاستشهاد عليها.

٣ – التزام النحاة للحد المكاني تقعيداً لا سماعاً: تناولت فيه عمل النحاة السماعي الذي اشتمل جميع اللغة، ثم انتقاء ما وافق الأنموذج الأفصح لقبائل الاحتجاج.

٤ – تفاوت النقل بين القبائل: تناولت فيه تفاوت النقل بين قبائل الاحتجاج نفسها، والتي لم تتساو في الأخذ عنها.

٥ – معيار فصاحة اللهجة: تناولت فيه الحديث عن معيا النحاة للحكم بفصاحة لهجة عن غيرها.

٦ – علة الإطار المكاني: تناولت فيه السبب الذي حدا بالنحاة لتأطير قبائل العربية بتلك الأطر.

٧ – معيار الإطار المكاني: تناولت فيه معيار النحاة لقبول لغة قوم دون غيرهم.

٨ – آثر الإطار المكاني: تناولت فيه آثار إطر النحاة المكانية على اللغة.

٩ – موقف المحدثين من الاُطر المكانية: أجملت فيه القول عن موقف النحاة من وضع أُطر النحاة ، ثم تلا ذلك الخاتمة، والتي تناولت خلالها أهم نتائج البحث وتوصيات الباحثة، ثم فهرست للمراجع والمصادر: ذكرت فيه مصادر البحث التي نهل البحث منها مرتبة إياها ترتيبا أبجديا.

قبائل العرب:

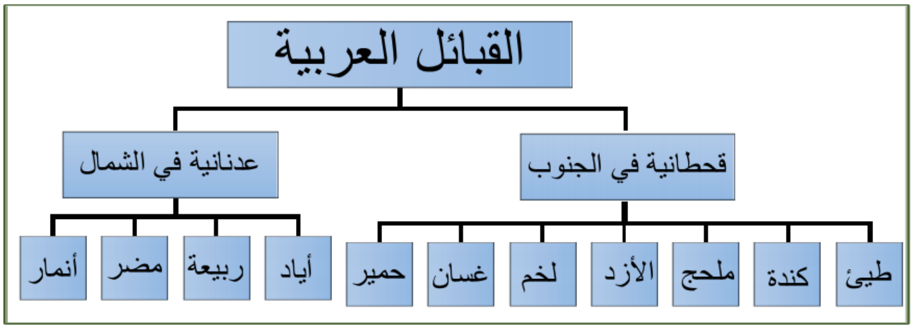

هذه القبائل سالفة الذكر تضافرت أفصحها لتحديد معالم العربية وحدودها، فمنها استقى الأعراب النصوص، وعليها قُعّدت العربية، ودارت المادة اللغوية بين راوٍ وسامع ومقعدٍ؛ ولكنه نقل وسماع اتسم بالحذَر والحرص والانتقاء، ومن ثم كان التقعيد بناء على الفئة المختارة فقط، وهذا ما يفسر قصر الاحتجاج على قبائل دون أُخرى (الإطار المكاني)

الإطار المكاني (القبلي) للمسموع :

تأمل النحاة النصوص العربية فوجدوا فيها نصوصا التزمت بسننٍ إعرابية وأنماطٍ تركيبية محددة، كما وجدوا نصوصا تحللت عن هذه السنن وتلك التراكيب، وكانت القبائل التي التزمت سمت العربية هي تلك القبائل التي ابتعدت عن الاختلاط بغير اللسان العربي وجانب أهلها الترف والمدنية؛ ومن هنا حد النحاة للغة حدا مكانيا يقصي ما من شأنه أن يتخلف فيه السمت اللغوي للعربية عن تلك السنن أو يتبدل إلى غير هذه التراكيب؛ وبهذا تكونت لدى النحاة فكرة قبائل الاحتجاج ، فقبلت لغة القبيلة متى بعدت أو انعزلت، واستُبعدت أخرى لأنها جاورت وخالطت، فما هي تلك القبائل التي نالت شرف النقل عنها؟ واحتفظَ لها التاريخ ببقاء لهجتها شاهدا بفصاحتها وحفاظها على العربية في أصح استعمالاتها وأقواها وأفصحها؟ مخلدا اسمها في ذاكرته بخلود اللغة العربية، لقد عاين النحاة لغة العرب مشافهةً وسماعا بكافّة نصوصها؛ الدينية منها والفنية، فاكتسبت آذانهم لذلك ملَكةً نقدية فرقوا بها بين جيد اللغة ورديئها، فوجدوا أماكنا حفظت للغة أنموذجها الأفصح، كما وجدوا أماكنا قد سرى فيها لحنٌ غيّر مبناها وبدّل من أصلها؛ فطفقوا ينتقون من القبائل أفصحها، ومن الأماكن آمنها على العربية، " النحاة نظروا إلى الرقعة المكانية في المحيط الغوي نظرة عميقة سليمة، ففرقوا بين لغة البادية ولغة المدينة، وبين قبائل الوسط وقبائل الأطراف.

وإننا لنجد من النصوص والرويات في هذا التقسيم ما يدل على مناهج لغوية واعية، فمنذ أيام أبي عمرو بن العلاء نجد العناية بلغة البادية هي السائدة في دراسة اللغة واستنباط الأصول، فلقد رووا عنه أنه ما كان يأخذ لغته إلا من (أشياخ العرب، حرشة[١] الضباب[٢] في البلاد الكلدات[٣]، وجناة الكمأة[٤] في مغاني البداة[٥](٦))(٧)... ولم يكن خلفاؤه ليحيدوا عن هذا السنن، فقد كان يونس بن حبيب(٨) معلقا بالإعراب يختلف إلى رؤبة بن العجاج(٩)، يسأله،

---

[١] الحرش: أن تهيج الضب في جحره، فإذا خرج قريبًا منك هدمت عليه بقية الجحر، تقول منه: أحرشت الضب. قال الجوهري: حرش الضب يحرشه حرشًا صاده، فهو حارش للضباب، لسان العرب، فصل الحاء المهملة، ج٦، ص٢٨٠.

[٢] ضبب: الضب: دويبة من الحشرات معروف، وهو يشبه الورل؛ والجمع أضب مثل كف وأكف، وضباب وضبان.لسان العرب ، فصل الضأب، ج ١ ، ص ٥٣٨.

[٣] الكلدة: المكان الصلب الذي لا يعمل فيه المحفار، لسان العرب، ج ٨، فصل الخاء، ص ٦٥.

[٤] الكمأة: كمأ: الكمأة واحدها كمء على غير قياس والكمء: نبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر. لسان العرب،ج١ ، فصل الكاف، ص١٤٨.

[٥] البدأة: في الحديث:أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نفل في البدأة الربع وفي الرجعة الثلث، أراد بالبدأة ابتداء سفر الغزو. لسان العرب، فصل الهمزة، ج١ ، ص ٢٨ .

(٦) نقلًا عن رسالة الغفران ص ٢٠. ورسم الكلمات يختلف قليلًا عما نُقل (حرشة الضَّباب في البلاد الكلدات وجناة الكمأة في مغاني البداة) .

(٧) أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، ص٥٦.

(٨) يونس بن حبيب: أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي، أخذ يونس الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة، وكان النحو أغلب عليه، وسمع من العرب، وروى سيبويه عنه كثيراً، وسمع منه الكسائي والفراء، وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها، وكان من الطبقة الخامسة في الأدب، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الأدباء وفصحاء العرب وأهل البادية وكان يونس من أهل جبل، وهي بليدة على دجلة بين بغداد وواسط، وكان لايؤثر أن ينسب إليها، فلقيه رجل من بني أبي عمير فقال له: يا أبا عبد الرحمن، ما تقول في جبل أتنصرف أم لا فشتمه يونس. فالتفت العميري فلم ير أحدًا يشهده عليه. حتى إذا كان الغد مجلس للناس أتاه العميري فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما تقول في جبل. أتنصرف أم لا فقال له يونس: الجواب ما قلته لك أمس قيل عنه: يونس كمثل كوز ضيق الرأس لا يدخله شيء إلا بعسر، فإذا دخله لم يخرج منه، يعني أنه لا ينسى شيئًا. وفيات الأعيان ج ٧ ، ص ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، بتصرف .

(٩) رؤبة بن العجاج: أبو محمد رؤبة بن العجاج - والعجاج لقب واسمه: أبو الشعثاء (٣) عبد الله - ابن رؤبة البصري التميمي السعدي؛ وهو وأبوه راجزان مشهوران، وكان رؤبة مقيماً بالبصرة، فلما ظهر بها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وخرج على أبي جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة، خاف رؤبة على نفسه وخرج إلى البادية ليتجنب الفتنة، فلما وصل إلى الناحية التي قصدها أدركه أجله بها، فتوفي هناك سنة خمس وأربعين ومائة وكان قد أسن، رحمه الله تعالى، ورؤبة - بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة - وهي في الأصل اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الإناء، وجمعها رئاب، وباسمها سمي الراجز المذكور، وفيات الأعيان، ج ٢ ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ ٣٠٥. بتصرف يسير.

ويلُحف في سؤاله، ويعني بلغة الفرزدق، ويعدها ثلث العربية، وكذلك قبس الخليل من بوادي الجزيرَة علمه الذي حصله، وحرص سيبويه أن يأخذ شواهده ممن يوثق بعربيته من البداة. وفي المحيط الكوفي ترى الكسائي يملأ خمس عشرة قنينة حبر مما جمعه من فصحاء نجد وتهامة والحجاز، وترى الفراء[١٠] يصرح بأن الفصاحة طبع في الأعراب وليست متكلفة مصنوعة وبعد هذا الجيل من النحاة صار الأخذ عن البداة مفخرة اللغوي"[١١]

(١٠) الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، الديلمي الكوفي مولى بن أسد، وقيل مولى بني منقر، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، قيل عنه: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب، أخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي ولما عزم الفراء على الاتصال بالمأمون، كان يتردد إلى الباب، فبينما هو ذات يوم على الباب إذ جاء أبو بشر ثمامة بن الأشرس النميري المعتزلي، وكان خصيصًا بالمأمون، قال ثمامة: فرأيت أبهة أديب، فجلست إليه، ففاتشته عن اللغة =فوجدته بحرًا وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلًا فقيهًا عارفًا باختلاف القوم، وبالنجوم ماهرًا، وبالطب خبيرًا، وبأيام العرب أشعارها حاذقًا، فقلت له: من تكون وما أظنك إلا الفراء، فقال أنا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره لوقته، وكان سبب اتصاله به.وقال قطرب: دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات، فقال جعفر بن يحيى البرمكي: إنه قد لحن يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد للفراء: أتلحن فقال الفراء: يا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو الإعراب وطباع أهل الحضر اللحن، فإذا تحفظت لم ألحن، وإذا رجعت إلى الطبع لحنت، فاستحسن الرشيد قوله. وفيات الأعيان، ج ٦، ص ١٧٦، ١٧٧ بتصرف.

(١١) أصول النحو العربي، ص ٥٧.

هكذا احتكمت نشأة القاعدة النحوية وبتلك الحدود قُعِدَت، وتسلسلت تلك الحدود جيلًا بعد جيل يحتكم إليها من قعَّد ويلتزمها من خاف اللحن والخَطأ من شعراء، وكان الفارابي(١٢) من أوائل من تحدث عن تلك الحدود في كتابه الألفاظ والحروف معللًا اعتماد النحاة على قبائل دون غيرها، حيث نقل عنه ذلك كل من أبي حيان والسيوطي كما أورده محمد عيد في كتابه المستوى اللغوي(١٣) " أول من ذكر القبائل التي يستشهد بها والتي امتنع الأخذ عنها هو أبو نصر الفارابي أحد علماء القرن الرابع الهجري والمتوفى سنة ٣٩٨؛ إذ أورد ذلك في بداية كتابه الألفاظ والحروف ... يقول الفارابي: والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم

(١٢) الفارابي: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور، صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم، وهو أكبر فلاسفة المسلمين، ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف فأدخل عليه وهو بزي الأتراك، وكان ذلك زيه دائمًا، فوقف، فقال له سيف الدولة: اقعد، فقال: حيث أنا أم حيث أنت فقال: حيث أنت، فتخطى رقاب الناس حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه، وكان على رأس سيف الدولة مماليك، وله معهم لسان خاص يسارهم به قل أن يعرفه أحد، فقال لهم بذلك اللسان: إن هذا الشيخ قد أساء الأدب، وإني مسائله عن أشياء إن لم يوف بها فاخرقوا به، فقال له أبو نصر بذلك اللسان: أيها الأمير، اصبر فإن الأمور بعواقبها، فعجب سيف الدولة منه وقال له: أتحسن هذا اللسان فقال: نعم أحسن أكثر من سبعين لسانًا، فعظم عنده. ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن، فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده، ثم أخذوا يكتبون ما يقوله، فصرفهم سيف الدولة وخلا به، فقال له: هل لك في أن تأكل فقال: لا، فقال: فهل تشرب فقال: لا، فقال: فهل تسمع فقال: نعم، فأمر سيف الدولة بإحضار القيان، فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي، فلم يحرك أحد منهم آلته إلا وعابه أبو نصر وقال له: أخطأت، فقال له سيف الدولة: وهل تحسن في هذه الصناعة شيئًا فقال: نعم، ثم أخرج من سوطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيدانًا وركبها، ثم لعب بها، فضحك منها كل من كان في المجلس، ثم فكها وركبها تركيبًا آخر وضرب بها فبكي كل من في المجلس، ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من في =المجلس حتى البواب، فتركهم نيامًا وخرج. ويحكى أن الآلة المسماة القانون من وضعه، وهو أول من ركبها هذا التركيب. وكان منفردًا بنفسه لا يجالس الناس، وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبًا إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض، ويؤلف هناك كتبه، وينتابه المشتغلون عليه. وكان أكثر تصنيفه في الرقاع، ولم يصنف في الكراريس إلا القليل، فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولًا وتعاليق، ويوجد بعضها ناقصًا مبتورًا. وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن، وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم، وهو الذي اقتصر عليها لقناعته. ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق، وفيات الأعيان، ج ٥ ، ص ١٥٣: ١٥٦ ، بتصرف.

(١٣) ذكر أن نص الفارابي قد فقد وقد نقله عنه كلٌ من أبي حيان والسيوطي ذكر ذلك ص ١٣٤.

الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين.

ولم يؤخذ ع ن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين للنبط(١٤) والفرس(١٥)، ولا من عبد القيس، لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أزد عمان لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، لا من حاضرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم."(١٦)، إن تأطير النحاة القبلي هذا يدل على مدى تعمق دراسة النحاة للوضع اللغوي في كل حقبة زمنية، كما يدل اتفاقهم على هذا التأطير على ما أصاب اللغة من تغيير بلحن أو تطوير بعوامل زمنية أو اجتماعية، وهم حين أرادوا تدوين اللغة إنّما أرادوا حفاظًا على العربية التي أُنزل بها القرآن بجعلها الأنموذج المختار، والسؤال هاهنا: كيف كان التزام النحاة لتلك الأطر؟ وكيف انتقى النحاة مادة اللغة التي تأسست بها قواعدها؟ هل جنّب النحاةُ عربَ القبائل الأُخرى تلك المرحلة المهمة من التقعيد؟

التزام النحاة للحد المكاني تقعيدا لا سماعا:

---

(١٤) النبط: وهم ملوك بابل فقد زعموا أنّهم أوّل ملوك العالم وأنّ الفرس أخذت عنهم الملك كما أخذت الروم عن اليونانيّين وأول ملوك النبط نمرود، وهم الذين شيدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا الكور وشقوا الأنهار ورتبوا الجيوش وجعلوا الألوية والأعلام ورتبوا العلامات في أقسام الجيش على ألوان توافق كل قسم وصوروا فيها من الصور ما يجانسه، مثل أن يجعلوا في الميمنة والميسرة صور الطير لأنها أجنحة الجيوش،وفي القلب صورة الأسد والفيل وما عظم وأرهب من الحيوان وثقلت وطأته.نقلًا المسالك والممالك للبكري ، ص٢٦٧، ٢٦٨.

(١٥) الفرس: الفرس الأولى من ولد سام بن نوح ، واختلفوا في رفع نسبهم إلى سام، فالذي عليه الجمهور أنّهم من ولد أميم بن لاوذ بن سام بن نوح، ولغة الفرس الأولى الفهلوية ، وهي من اللغات الدارسة الّتي لم يبق لها مترجم، الفرس الثانية: زعم قوم أنّهم من ولد ويرك، وويرك هو إسحاق بن إبراهيم عليهما ـ الصلاة والسلام ـ واندثرت الفرس الأولى كدثور الأمم الماضية والعرب العاربة. وهذا لا ينقاد إليه كثير من الفرس،كان بين الفرس الأولى والثانية خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة.نقلًا عن المسالك والممالك للبكري ص ٢٧٣: ٢٨٠. بتصرف

(١٦) المزهر في علوم اللغة، للسيوطي، ج١، ص٢١١.

كان التزام النحاة بقواعد الحد المكاني التزاما للتقعيد، وأما السماع فلا حد له؛ فاللغوي يسمع وينتقي ويستنبط حتى يتبين له الغث من الثمين، ولكنّه حين يقعد فإنه يُقّعد على الأنموذج القبلي الذي نص عليه الفارابي أو ما وافق هذا الأنموذج؛ لأن القول بالتزَام الحد المكاني في السماع والتقعيد أمر ينافيه واقع النقل المثبت عن لغويي العرب الذين نقلوا عن العرب " وهناك أمر يتعلق بما قاله الفارابي عن القبائل التي لم يؤخذ عنها، إذ ساق كلامه بأسلوب الرفض المؤكد، فقال (ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم) والإنسان يأخذه الشك في هذا التوكيد، إذ من ذا الذي يضمن أن الرواة في رحلاتهم الطويلة لم يلتقوا بكثير من أعراب تلك القبائل التي كانت تسكن الأطراف وتجاور الأمم الأُخرى، أو تلك التي فرض عليها الاختلاط بحكم ظروفها الدينية أو التجارية كحاضرة الحجاز أو الطائف في ذلك الوقت ؟! فالجاحظ مثلا – وهو ممن صادفوا بداية نشاط الرحلات العلمية وهو صغير[١٧]– يقال إنه في رحلته الأولى إلى قبائل وسط الجزيرة العربية في "نجد" قد مر بـ "ديار بكر" ثم "البحرين" على الساحل ثم اتجه إلى "نجد" بعد ذلك، والتقى في تلك الرحلة الطويلة بأعراب من القبائل التي مر بها. فنقل عنهم كما واضح في كتبه. ومن نماذج ذلك ما نقله عن أعرابي اسمه "يزيد بن كثرة العنبري" قابله في "ديار بكر" أثناء رحلته، وكذلك كان يفعل غيره من العلماء."[١٨]

وبذا يكون كلام الفارابي يقصر الأخذ على قبائل بعينها قولًا مخصص بالتقعيد، وأن السماع شمل غيرها؛ فلا يتأتى التقعيد الصحيح إلا بمعرفه نقيضه ومقارنته به وكذا الأمر في النقل فقد يكون بعض ساكني قبائل المنع باقين على لغتهم أو على بعضها وحين يتم النقل عنهم أو الأخذ منهم؛ فإن الأمر يقتصر على الأمور الباقية المتجذرة والمشتركة بين جميع القبائل إذ إن اللسان حين تغير لم يتغير دفعة واحدة؛ بل بدأ اللحن يسري تدريجيا شيء فشيء وكان هناك بعض الثوابت التي تجري على جميع الألسن فلم يعتمد على هذه القبائل في التقعيد؛ وإنّما كان لزاما عليهم أن يشافهوا أصحابها فينتقون من كلامهم ما جاء موافقًا للفصحى ويطرحون ما عداه مع بيان ما أصابه من لحن وكان للدكتور محمد تعليق على هذا الأمر قال فيه: " لذلك فإن هذا الجزم بعدم الأخذ عن تلك القبائل محل شك،

---

(١٧) الاحتجاج باللغة للدكتور محمد عيد ص١٣٥.

(١٨) السابق، ص١٣٦.

والأحسن حمله على أن ذلك كان هو الغالب على العلماء في الرواية والدراسة وأنه كان العرف السائد بينهم، لأن حمله على ظاهره القطع بالرفض تماما فيه حرج كبير للعلماء أنفسهم !!" [١٩]، نعم لقد غلب على النحاة الالتزام في التقعيد بما جاء عن قبائل الاحتجاج، كما أن الأمر يمكن أن يحمل على كون بقاء أهل القبائل الأُخرى على فصاحتها أمرا نادر الحدوث؛ إذ يصعب مع مخالطة الأعاجم الحفاظُ على اللغة، ومن ثم كان الأخذ عن غير قبائل الاحتجاج أمرا محتمل، ولكنه لم يكن غالبا، فإن وجد من سلم لسانه أُخذ به دون جدال، وهذا ما أقره ابن جني في خصائصه " ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شئ من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر"[٢٠]، فالنحاة سمعوا من الجميع فأخذوا عمن سلمت لغته، وفصح لسانه، فكانت قبائل الاحتجاج أكثر القبائل التي قعدت بأساسها اللغة، إلا أن هذه القبائل تفاوت النقل عنها.

تفاوت النقل بين القبائل:

بداية تفاوتت القبائل في النقل عنها فلم تكن جميعها بدرجة واحدة في الفصاحة، وهذا التفاوت في النقل كان تفاوتا في المقدار الكمي للنصوص المعتمد عليها، الذي أتى بناء على اختيار النحاه الذين اعتمدوا في التقعيد على أنموذج معين من اللغة بعد عن الاختلاط وسلُم من غير العربية، فالمحصول اللغوي لبعض القبائل كان أكثر من غيرها، لما تميزت به تلك النصوص من أصالة وفصاحة لدى قائليها وناقليها بحيث كان أصحاب تلك القبائل أبعد في التأثر باللغات الأُخرى فجاءت لغتهم سليمة بالسليقة ودون تكلُف الأمر الذي ميزها عن غيرها في أذهان ناقلي اللغة ومقعديها؛ ومن ثم فقد اعتمد النحاة على قبائل دون غيرها، وكان من بين القبائ ل المعتمدة أصلاً وفرعا في النقل؛ فهناك قبائل نُقل عنها بكثرة، في حين قلت مرويات قبائل أخرى.

حيث أتت قبائل قيس وتميم وأسد في مقدمة القبائل التي أُخذت عنها اللغة ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين في حين لم يؤخذ عن لخم[٢١] ولا عن جذام[٢٢] وكذا قضاعة

([١٩]) الاحتجاج باللغة، ص١٣٦ .

([٢٠]) الخصائص، لابن جني، ج٢ ، ص ١٩٢.

([٢١]) لخم: قبيلة من كهلان، ولخم هذا أخو جذام عم كندة، وقد كان للخميين ملك بالحيرة من العراق، وكان لبقاياهم ملك بأشبيلية من الأندلس، وهي دولة بني عباد، وأول من ملك منهم القاضي محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد، وقد ذكر القضاعي في خطط مصر أنهم حضروا فتح مصر واختلطوا بها ومن

وغسان وإياد وتغلب وبكر وعبد قيس وكل من خالط أو جاور غير اللسان العربي .

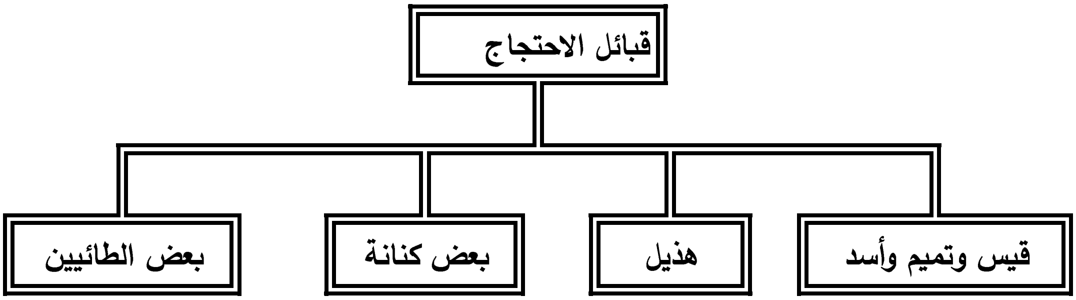

وهنا يبرز سؤال حول معيارية النحاة لاختيار اللهجة، وما هي شروط اختيارهم لقبيلة دون أخرى؟

معيار فصاحة اللهجة:

كان العامل الأول للأخذ من قبيلة دون غيرها هو مدى البعد عن مناطق الحضر حيث التأثر بلغات الأعاجم ولين الطبع الذي يمتد إلى اللغة فتلين الألسن وتحمل منطق غير هذا الذي اعتادته تتبدل الألفاظ ويفتقد الإعراب، ولنتناول الأمر بشئ من التفصيل ونتحدث عن تلك القبائل التي وقع عليها اختيار النحويين للأخذ عنها في تقعيد العربية وعن هذا الإطار المكاني – القبلي – الذي حدّه النحويون ولتكن البداية نبذة عن العرب وقبائلها وقد عدّها البعض بالطبقتين، وعدها البعض الآخر بالثلاث طبقات، كما تعددت الأسماء لكل طبقة وتعدد المقصود بكل

علة الإطار المكاني :

إن وضع الإطار المكاني للغة لم يكن بالأمر الهين على أصحاب اللغة وواضعيها، ولم يكن الأمر بغرض تفضيل مكان عن أخر، أو إعطاء مزية لطائفة عما عداها؛ بل جاء

خالطهم من جذام. قال الحمداني. وبصعيد مصر، منهم قوم مساكنهم بالبر الشرقي. نقلًا عن نهاية الأرب ، ص ٤١١.

(٢٢) جذام: بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وجذام أخو لخم وعم كندة، والجذام في أصل اللغة اسم للداء المعروف فيحتمل أن اسم الرجل منقول عنه، ويحتمل أنه مأخوذ من الجذم وهو القطع،وكان لجذام من الولد حرام، وجشم. نقلًا عن نهاية الأرب ، ص٢٠٥.

الأمر بعد معاصرة النحويين ومشاهدتهم للحنٍ بدأت أطرافه تمتد إلى ألسن ملكت بالأمس القريب أفصح لغة، وأعذب منطق، فبدت وكأنّها قد بدلت شيئا مما يكسوها من فصاحة، وضبط، وإعراب، فهي هي؛ ولكنها لم تعد كما كانت أو كما يجب أن تكون؛ بل تخطى حد اللحن إلى القرآن الكريم والقصة التي وردت في هذا الأمر مشهورة، ومن هنا أتى دور أولئك الذين تصدو ا للحفاظ على اللغة فكان مما رأوه أن جعلوا للغة إطارين؛ فأما أحدهما فاختص بالزمن وقد سبق عنه الحديث، وأما الآخر فقد اختص بالمكان والذي عليه الحديث بتلك السطور، وما كان ذاك إلا خشية اختلاط الفصيح بالمولد، ومخافة انتشار اللحن ليصبح هو والفصيح مترِدفين؛ فيخفى على اللسان أن يميز هذا من ذاك؛ فيفسد اللسان ويحمل طابعا جديدا لم يعهد له؛ فتنفك أولى حلقات اللغة تليها الأُخرى فالأُخرى حتى تُنسى أصولها وتتبدل خصائصها وتختلط ألفاظها؛ الأمر الذي من شأنه أن يفقد اللغة قوامها ويؤثر على تلاوة القرآن وفهمه وفي علة هذا يخصص ابن جني بابا ينعته بترك الأخذ عن أهل الوبر جاء فيه " علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل"[٢٣] وعلى الرغم من وضع تلك الأطر إلا أنها لم تكن على حد الإطلاق إذ إنهم تحروا الدقة في جميع ما نقل، فالبدوي ليس بالضرورة أن تسلم لغته اللحن ولا ينقل عنه لمجرد بداوته بل ينظر فيما يقال ويعرض على المسموع وما كان مقيسا حتى تقبل لغته، وكذا الحضري لا تطرح لغته بحسبه حضريا بل ينظر فيما يقال كما قرر هذا ابن جني " ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شئ من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتفاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقي ما يرد عنها. وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا؛ لأنا لا نكاد نرى بدويا فصيحا وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه، لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه، وينال ويغض منه. وقد طرأ علينا أحد من يدعي الفصاحة البدوية، ويتباعد عن الضعفة الحضرية، فتلقينا أكثر كلامه بالقبول له، وميزناه تمييزًا حسن في النفوس موقعه، إلى أن أنشدني يوما شعرا لنفسه يقول في بعض قوافيه: اشئؤها، وادأؤها بوزن أشععها وأدعهها فجمع بين الهمزتين كما ترى واستأنف من ذلك ما لا أصل له، ولا قياس يسوغه ...ولا ورد

(٢٣) الخصائص، لابن جني، الجزء الثاني، ص١٩٢.

به سماع"[٢٤] ومن هنا يتبين لنا مدى حرص ناقلي اللغة ومقعدي مسائلها، وأنه لا ثمة شيء يعنيهم أمره من زمان أو مكان، وإن مرد الأمر كله يرجع إلى السلامة من اللحن والخلو من المولد ومن هنا يأتي الحديث عن معيار اللغوبين في النقل، وتبرز إشكالية حول اعتماد قريش كأفصح القبائل على الرغم من كونها مركزا تجاريا يفد إليه الناس من كل فوج على اختلاف ألسنتهم، وعلى الرغم من خروجها عما نعته البحث بـ "علل الإطار المكاني"

معيار الإطار المكاني :

أن مرد الأمر لدى ناقلي اللغة إنما كمن في سلامة اللغة من أي شائبة خطأ أو توليد لما ليس فيها ولا منها، ولم يكن التحديد المكاني للسماع من العرب والنقل عنهم أمرا اعتباطيا ولكن كان معللاً من عدة أوجه، بل وكان للنحويين فلسفة خاصة أساسها الحفاظ على اللغة من أ ي شائبة عجمى وقد أرجعها محمد عيد إلي أمرين فأما أحدهما البداوة وأما الآخر فعموم الأخذ عن القبائل لا تخصيص النموذج أي أن ما نقل عن العرب وجعل منه أساس للتقعيد لابد فيه من توافر صفة البداوة وأن يؤخذ من القبائل المتأصلة في العربية حيث علل أمر الارتحال إلى ا لبادية ناعتا اللغة المأخوذة بما أسلفنا ذكره من بداوة وعموم أخذ عن القبائل " إن دوافع تلك الرحلات المباركة كان البحث عن اللغة الأصيلة النقية، ورأى العلماء أن من أهم صفاتها (الغرابة والوعورة) في المعاني أو المفردات أو التراكيب، وهذا ما يفسر اختبار قبائل وسـط الجزيرة العربية لتكون هدف الرحل ومهوى أفئدة العلماء ... وإذا كان البحث عن البداوة في اللغة كان الدافع للرحلة واختيار القبائل لجمع لغتها، فإن الأمر الثاني حدث أثناء جمع هذا المحصول الغني وبعد جمعه، إذ أن علماءنا – رحمهم الله – جعلوا المقام الأول للجمع والتحصيل عموما، ثم دراسة ما جمع وحصل عموما أيضًا ، ومن الحق أنهم أخذوا في اعتبارهم أن تلك القبائل تختلف بينها الظواهر اللغوية كثيرا، ومن الحق أنّهم أيضًا سجلوا – بأمانة – كثيرا من تلك الاختلافات منسوبة إلى قبائلها وربما منسوبة إلى الأعراب الذين نطقوها بأشخاصهم "[٢٥] ولعل إرجاع الأمر ههنا للبداوة هو أحد أسباب وضع الإطار المكاني الذي بنى عليه النحويون اللغة المأخوذة؛ إلا أن تفسير محمد عيد بأنها الوعورة والغربة هو أمر يحتاج للنظر؛ إذ إن النحاة حين ارتحلوا

([٢٤]) الاحتجاج باللغة.

([٢٥]) السابق، ص١٣٧.

يبحثون عن اللغة كان بحثهم يرتجى منه جمع اللغة في أفصح صورها وأقربها للغة التي نزل بها القرآن، واللغة الفصحى هي أبعد ما تكون عن الوعورة والغرابة، ولكنه ربما عني بهذا التفسير كونها غريبة وعرة عمن لانت ألسنتهم نتيجة لاختلاطهم بغير العرب فتحولت لغتهم وامتزجت، ولربما عنيت البداوة: البعد عن الاختلاط بغير اللسان العربي مما يضمن بقاء اللغة كما هي دون تأثر يذكر من اللغات الأُخرى وهي تلك الصورة المرجوَّة للتدوين والتقعيد عنها

ولذا نجد أن صاحب "الاحتجاج بالشعر" يسوق إلينا أسبابا أخرى لهذا الإطار ويخصه في أمرين؛ أما الأول فالفصاحة، وأما الآخر فسلامة اللغة، وهو بذلك قد بيَّن الميزان الذي اعتمده اللغويون عند النقل والتقعيد وكان مما قال:

" وواضح أن مرد هذا التحديد المكاني والزماني في كلام الإسكندراني[٢٦] هو الفصاحة وسلامة اللغة وذلك هو المعيار الأساسي الذي دار عليه كلام ابن جني، ويرد إليه كلام الأئمة السابقين، بل هي المعيار الأساسي الذي نشأت عنه كل المعايير السابقة بأنواعها، إذ لم يكن أي منها إلا إطارا لضمان فصاحة الرافد اللغوي وسلامته[٢٧]".

أثر الإطار المكاني:

قُعِّدت اللغة على أساس من لهجات قبائل الاحتجاج؛ ولذا جاءت قواعد اللغة بناءً على سنَن هذه القبائل في حديثها، وسمات كلامها؛ ومن ثم فقد قصرت أم تحمل سننا لغيرها من القبائل، إلى جانب آثار أخرى نجمل ذكرها فيما يلي:

١) عدم شمولية القواعد: أدى الاقتصار على قبائل معينة إلى قصور القاعدة على الفئة المختارة فحسب.

٢) تخطئة اللهجات الأُخرى: حكم النحاة على لهجات القبائل التي غايرت قبائل الاحتجاج بالشذوذ أو اللغية أو عدم الفصاحة.

---

(٢٦) الشيخ أحمد الأسكندراني: الشيخ أحمد على الإسكندراني أستاذ اللغة العربية بمدرسة دار العلوم وهذا تعريف مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وكان أحد أعضائها.

(٢٧) الاحتجاج بالشعر، ص٨٤.

٣) إهمال دراسة اللهجات: إدى الاحتكام للنموذج القبلي إلى إهمال دراسة لهجات القبائل الأُخرى التي خرجت عن النطاق المكاني.

٤) الميل للغريب من اللغة: حرصا على انتحاء الخط الذي سار عليه النحاة في الاستشهاد فقد دفع حرص اللغويين على لغة البدو وتفضيلها على لغة الحضر دفع البعض إلى أن ينتقي الغريب من الألفاظ تشبها بتلك اللغة التى جعلها النحاة محط أنظارهم ومبلغ قواعدهم.

" نظرا لأن البداوة أصبحت مقياسا للثقة لجأ بعض النحاة إلى التقعر والإغراب باللغة تشبيها بالبادية، وتُروى في ذلك مواقف مضحكة عن هذا التكلف المتعمد في استخدام الألفاظ الوحشية البعيدة عن الفهم، وأشهر من روي عنه ذلك في[٢٨] القرن الثاني (أبوعلقمة النحوي[٢٩]) و(على بن الهيثم[٣٠]) كاتب المأمون[٣١] الذي قال عنه قولته المشهورة " أنا أتكلم مع الناس كلهم على سجيتي إلا على بن الهيثم، فإني أتحفظ إذا كلمته، لأنه يغرق في الإغراب "[٣٢]

موقف المحدثين من الاُطر المكانية :

على الرغم من أننا نكاد نعدم أناسا قالوا بغير ما نحاه نحاةُ العربية لزمن طويل، إلا أن الاتجاه الحديث قد عاب على نحاة العربية وضْع تلك الأطر وقصر اللغة الصحيحة على أناس وقبائل بعينها؛ الأمر الذى تسبب في ضياع محصول لغوي لا يستهان به؛ بل وأعاق

---

(٢٨) الاحتجاج باللغة، ص ٩٠.

(٢٩) أبو علقمة النحوي: نحوي قديم العهد يعرف اللغة معرفة جميلة، وهو مشتهر بكنيته،كان يتقعر في كلامه، ويتعمد الغريب الحوشى.نقلًا عن إنباه الرواة على أنباه النحاة ج٤ ، ص ١٥٢.

(٣٠) علي بن الهيثم: علي بن الهيثم الأنباري والحسن الكاتب المعروف بجونقا كان في ديوان المأمون ومن بعده من الخلفاء وكان فاضلًا كثير التقعير في كلامه يستعمل العويص من اللغة في محاوراته حتى إن المأمون قال أنا أتكلم مع الناس أجمعين على سجيتي إلا علي بن الهيثم فإني أتحفظ إذا كلمته لأنه يغرق في الإغراب. نقلًا عن الوافي بالوفيات ج٢٢ ، ١٨٣.

(٣١) المأمون: (١٧٠ - ٢١٨ هـ = ٧٨٦ - ٨٣٣ م) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه. نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند. وعرفه المؤرخ ابن دحية بالإمام "العالم المحدث النحوي". نقلًا عن الأعلام للزركلي ج٤ ، ص ١٤٢.

(٣٢) الاحتجاج باللغة، ص ٩١.

عملية التطور التي تعد من مسلمات الألسن ما بقيت، وهذا أمر خلق الكثير من الاعتراضات والاتهامات لنحاة العربية، فكما وضح آثر الالتزام بأطر النحاة وحدودهم كذلك وجدنا من اعترض وعاب على النحاة هذا المذهب؛ مما خلق اتجاهات عدة تتناول كل الذي قام به النحاة بالنقد والتحليل، والبحث هاهنا يُعظم لنحاة العربية مذهبهم وعملهم للحفاظ على اللغة، بتأطير قبائل الاحتجاج وتخليد سننَ حديثهم في قواعد وقوالب يِصاغ على منوالها على مر الزمان، ولأن العمل البِشري سمته النقصان فقد فات النحاة أمورا انتقصت من عملهم، وجعلت للصواب وجها واحدا هو مزيج القواعد التي تواضع عليها النحاة، ولو كان النحاة قبلوا كل ما قيل عن العرب مع التفريق بين مستويات اللغة لكان عملهم أشمل، وأدق؛ لأن اللغة وليدة بيئة اجتماعية، تتأثر بما حولها وبمرور الزمن تتطور وتحال إلى لهجات تتبع متحدثيها وسننهم، فاللغة العربية التي دونها النحاة كانت سابقًا بحال غير الذي صارت إليه حيث أحالتها الظروف الاقتصادية والاجتماعية إلى صورتها التي نزل بها القرآن، فالتطوير والتغيير والتبديل سنة الله في الأرض وما حواها فسبحانه من يغير ولا يتغير واللغة من أكثر الأمور التي تتبدل وتتأثر بما حولها؛ ولذا كان الأولى أن يقوم النحاة بجمع النصوص وتصنيفها في مستويات لهجية، مع تحديد اللغة الفصحى ونسبة كل مستوى للهجته دون وصفٍ بصحةٍ أو خطأ، فكما سبق القول بأن اللغة نتاج تفاعلي للبيئة وظروفها تتطور بتطور بيئتها وتتغير بتغير أحوال متحدثيها وهي أمور لا تحتكم للصحة أو للخطأ بقدر احتكامها لأجواء نشأتها؛ ولذا فإن الباحثة تتقدم باقتراح من شأنه أن يفيد اللغة ويعيد للدراسات اللغوية نشاطها الذي عهدناه في عهد التقعيد لها ألا وهو إنشاء لجنة لغوية علمية تضم أساتذة متخصصين في علوم اللغة العربية توكِل إليهم مهمة تحديد الأخطاء المنهجية التي وقع فيها نحاة العربية، وتجزئة تلك الأخطاء وتقسيمها لإشكاليات بحثية يقوم على دراستها وتقديم الاقتراحات حولها طلبة الدراسات العليا بإشراف من اللجنة، ويكون ضمن عملهم جمع النصوص الأدبية على مختلف العصور ودراسة ظواهرها اللغوية مع المقارنة بين النصوص لتحديد جوانب تطور اللغة وأسبابه وظواهره مع التأصيل لذلك وعزوه.

الخاتمة

وبعد هذا العرض للإطار المكاني القبلي الذي حدّه نحاة العربية للغة يتبين للبحث أنه إطار حفظ للغة صورتها الأفصح، والأقرب لما ورد عليه القرآن الكريم، وكان في إمكانهم أن يأتوا بأكثر مما وصلوا إليه لو أنهم حفظوا كل ما سمعوا وقسموا ما وصلهم من مادة لغوية في مستويات لهجية متباينة، ونجمل هاهنا أهم نتائج البحث:

١. بناء القاعدة اللغوية للعربية جاء على قياس قبلي لا يشمل جميع القبائل.

٢ . البداوة كانت أساسا يضمن للنحاة سلامة اللغة

٣. تفاوت قبائل العرب في تمثيل لهجتها ضمن الأنموذج الأفصح حيث احتلت قبائل قيس وتميم وأسد الدور الأكبر في ذلك

٤ . اختلاط العرب وتأثرهم بغير اللسان العربي، أدى إلى الخلط بين ما يستحدث باللغة تطويرا وبين ما يصيبها تأثرا.

٥ . حذر النحاة وخشيتهم العجمى جعلتهم لا يراعون للغة تطورها الطبيعي الذي يكون بفعل متحدثيها وبيئتهم.

المصادر والمراجع

- الاحتجاج بالشعر في اللغة للدكتور محمد حسن جبل، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر.
- الاحتجاج باللغة، للدكتور محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة – مصر، الثالثة، ١٩٨٨.
- أصول النحو العربي، لمحمد خير الحلواني، الناشر الأطلسي، الدار البيضاء – المغرب، ط: الثانية ، ١٩٨٣.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط: الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، دار الفكر العربي القاهرة – مصر، الأولى، ١٩٨٦.
- الإنباه على قبائل الرواة، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاضم النمري القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ط : الأولى ، ١٩٨٥م
- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة الإيمان، القاهرة – مصر، ١٩٤١.
- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٩٨٣.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، دار الكتب المصرية ، القاهرة – مصر.
- رسالة الغفران لأحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، مطبعة (أمين هندية)، القاهرة – مصر، ط: الأولى، ١٩٠٧ م.

- الصاحبي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، محمد علي بيضون، ط: الأولى، ١٩٩٧م.
- ضحى ا لاسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة – مصر،ط: الأولى، ٢٠١٢م.
- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، السنة: ١٩٨٧م .
- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط: الأولى .
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت – لبنان، ط:الثانية، ١٩٩٥م .
- المزهر في علوم اللغة، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط: الأولى، ١٩٩٨م
- المسالك والممالك، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط: السابعة، ١٩٩٤م .
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة – السعودية ، ط: الأولى ، ١٩٨٢م.
- نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب لأبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتاب اللبنانين، بيروت – لبنان، ط: الثانية ، ١٩٨٠م .
- نسب عدنان وقحطان، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الهند. ،١٩٣٦م.
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بم إبراهيم بن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

Sara Ahmed El-Badawy Mahmoud

Abstract

Grammarians chose texts from the Arabic language which preserved the patterns of language, those texts belonging to certain tribes that were far away from the manifestations of luxury as well as from mixing with other than the Arabic tongue.At the forefront of the tribes of martyrdom were the tribes of Qais, Tamim, and Asad, then Hadhil, some of Kenana, and some of Al-Tayyis .

The selection of grammarians came with foundations that they set and meticulously supported them, where they investigated in their framing the authenticity of belonging to the arab and free from agami impurities; Therefore, they were taking from the middle of the Arabian island to check on the safety of language and its distance from the areas of influence and contact. In this, they build grammar for the language to be recognized by its speakers, who were affected by the tongues of neighboring nations and others who mixed it with lineage.

When the grammarians committed themselves with the pre-model of the language; perhaps they did not take into account anything else, nor did they commit to anything else, by restricting or writing down; Rather, they made a single model for the language which they gathered what was agreed upon and followed its approach, while what was disagreed with that model was excluded from the language, so they made their criterion for selection away from influence, and their goal is preserving the Qur'an and the language in which it was revealed